حين تغدو "المحبة" شعار الوحدة اليمنية

تختلف الوجوه، وتتعدد الصور، وتتباين الأصوات واللهجات، ولكن الصوت واحد.
تتفاوت الكلمات، وتتعدد النبرات، وتتنوع صنوف أوجه التعبير، ولكن الصوت واحد.
تختلف المستويات التعليمية، وتتفاوت المستويات الاجتماعية والاقتصادية، ولكن الصوت واحد.
فالعامل والفلاح والصياد، والطالب والمدرس والأستاذ، والموظف والطبيب والمهندس، والمثقف والأديب والسياسي، والقيادي في التنظيم الحزبي، والمستقل عن التبعية الحزبية..وغيرهم من أرباب المهن الأخرى، والتوجهات السياسية المختلفة، جميعهم يحب الوحدة اليمنية، بل ويعشقها، ويتمنى لها الخير في يوم عيدها العشريني، ويتطلع إلى أن يراها في عامها القادم في حال أحسن، وواقع أفضل، وقد تعافت من بعض ما يعتري جسدها الفتي ذي العشرين عاما، وقد ألقت جانبا كل ما يعيق نموها وازدهارها، أو يحاول أن يفعل ذلك.
هكذا تحدثت الجموع من أبناء الشعب اليمني الذين تم استقصاء آرائهم عن الوحدة اليمنية في عيدها العشريني، بواسطة القنوات التليفزيونية اليمنية: الرسمية وغير الرسمية، لم يكن لمتغير "هوية" هذه القنوات تأثير في هذا المجال، كما لم يكن للخصائص "الديمجرافية" –بلغة الإحصائيين- السابقة وجود، حين يتعلق الأمر بالحديث عن ما الذي تعنيه الوحدة اليمنية بالنسبة لليمنيين، كما أن عامل "الانتقاء" غير وارد في هذا المجال، والذي يتم من خلال ما يعرف –بلغة الصناعة التليفزيونية- بـ"المونتاج"، وذلك لتعدد هويات القنوات التليفزيونية التي قامت بهذا الاستقصاء، وهو عمل يحسب لها إزاء حدث وطني بهذا الحجم، ونشكرها جميعا قيامها به، متمنين استمرارها في هذا النوع من العمل الوطني التوعوي، فالوحدة اليمنية ملك لجميع اليمنيين، وهم جمعيا مسئولون عن الحفاظ عليها، وفي مقدمتهم أرباب الكلمة، والقائمون على وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري، بمختلف اتجاهاتها السياسية، وتوجهاتها والحزبية، فهم يأتون في مقدمة من يناط بهم مهمة صناعة جيل يمني، وتشكيل رأي عام محب للوحدة، ومناصر لها، ومدافع عنها، ويقف في وجه كل من يحاول النيل منها.

لم يكن هناك مكان للأصوات النشاز، ولا وجود للخلاف بين المتحدثين للقنوات التليفزيونية عن الوحدة اليمنية، فقد هيمن الحب على جميع الكلمات، وسرت أمنيات الخير في كل العبارات، وإلى جوار مشاعر الحب وأمنيات الخير لهذه الوحدة، فقد عبر بعض المتحدثين عن استعداده لحمايتها، وبذل النفس والمال دفاعا عنها، مع ملاحظة أن المتحدثين هنا، ليسوا من أبطال القوات المسلحة، ولا من رجال الأمن الذين هم دائما في طليعة صفوف المدافعين عن الوطن: الأرض والإنسان، وحماية وحدته ومنجزاته، وتحقيق أمنه واستقراره، والمحافظة عليهما، وإنما هم – أي المتحدثون- مواطنون ومواطنات مدنيون يمنيون، ولكننا جميعا جنودا مدافعين عن هذا الوطن، وصفا واحدا ضد من تسول له نفسه النيل من وحدتنا اليمنية، أو المساس بأمن بلادنا واستقرارها.

كل من تحدث في ذلك الاستطلاع التليفزيوني من عدد من المحافظات اليمنية كان رائعا في كلامه، سواء منهم من تحدث بلغته الأدبية الرفيعة، أو بتعبيره السياسي المتخصص، أو بكلماته التلقائية البسيطة، على غرار العامل البسيط الذي تحدث من مدينة "عدن"، ومما قاله في هذا الخصوص: "الوحدة" علمتنا الحب، حب الناس، حب الأسرة، حتى "الغربان" في السماء، الوحدة –كما يقول- لا تعني الثروة ولا الغني، وإنما تعني "الحب"..هذا بعض ما قاله ذلك العامل البسيط، وهو تعبير تلقائي، لا يعرف التكلف في القول، ولا التصنع في الحديث، ولكنه يعبر عن مشاعر يمنية صادقة، ويحمل دلالات عظيمة عن ما الذي تعنيه الوحدة اليمنية بالنسبة لليمنيين.

هكذا نحن؛ معشر اليمنيين، أو هكذا يجب أن نكون، حين يتعلق الأمر بمنجزنا التاريخي الوطني؛ الوحدة اليمنية، التي لا يضاهيها منجز آخر، بعد ثورة سبتمبر وأكتوبر، والتي كانت تمهيدا لإنجاز هذا الاستحقاق الوطني الذي تطلع إليه كل اليمنيين، وعمل على تحقيقه كل المخلصين من أبناء اليمن، ومن ثم فلا ارتداد إلى الوراء، ولا مكان بيننا للمتراخين عن مواصلة مسيرتنا الوحدوية، ولا للمتآمرين عليها من أصحاب المصالح الضيقة، ولا لمن يطمح في إعادة عجلة التاريخ إلى الوراء، أو يطمع في هدم المعبد على رؤوس الجميع. فاليمن سيبقى وطنا واحدا، وأرضا موحدة، وإنسانا كالبنيان، يشد بعضه بعضا، ويحنو بعضه على بعض في الشدة والرخاء، ويقف جنبا إلى جنب، صفا واحد دفاعا عن اليمن وثورته ووحدته، وسيبقى ألق الـ22 من مايو يزيدنا حبا لوحدتنا اليمنية، ويعمق في قلوبنا الولاء لها، بتعاقب الأجيال، جيلا بعد جيل.